السنة الثالثة (ل م د) دراسات سينمائية

السداسي السادس

المقياس : السينما الجزائرية

الدكتور : عماري علال

المحاضرة الخامسة : المهرجانات السينمائية في الجزائر

تعتبر المهرجانات السينمائية من بين أهمّ المرتكزات التي يقوم عليها النقد السينمائي عامة ، لما تقدّمه من عروض لأفلام طويلة وقصيرة ، بمختلف أنواعها ، وهي في العادة ملمّة لكل العاملين في السينما ، من ممثّلين ومخرجين وتقنيّين وكتّاب سيناريو ومنتجين ، من شركات عامة وخاصة من كلّ أنحاء العالم ، كما أنّ المهرجانات ، هي المكان الوحيد الذي تقيّم فيه الأعمال السينمائية من خلال رصد الجوائز لأفضل الأفلام ، تمثيلا وإخراجا وتصويرا ، وموسيقى وغيرها .

والجزائر كغيرها من البلدان ، تولي السينما اهتماما كبيرا في السنوات الأخيرة ، بعد النكسة التي شهدها الإنتاج السينمائي في بلادنا منذ أكثر من عقد من الزمن ، بسبب الأزمة الأمنية التي ألّمت بنا منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي ، والتي أتت على الأخضر واليابس ، بما في ذلك ميدان السينما ، مما جعل الحكومة الحالية تعجل بوضع مخطط استعجالي لإنقاذ السينما الجزائرية وإعادتها لمجدها السابق .

والمهرجانات السينمائية من بين أهمّ الحلول التي بادرت إليها الدولة الجزائرية ، إذ بدأت بترسيم عدة مهرجانات دولية وأيّام سينمائية متعددة للمساهمة في رفع مستوى الثقافة السينمائية بالجزائر.

2/1 المهرجان الدولي للفيلم العربي بوهران:

« تأسس مهرجان وهران للفيلم العربي سنة 2007 بأحلام عالمية و عربية حولت مدينة وهران الساحرة إلى قبلة للفنانين العرب و العالميين، وللمشاركة في تنشيط هذا الحدث الثقافي السينمائي العربي الهام، استقبل المهرجان على مدار دوراته السبعة السابقة نجوم الشاشة الذهبية العربية كالفنان محمود عبد العزيز الذي كرم في الدورة الثانية مع الفنان محمود ياسين ونيللّي كريم وخالد زكي وخالد النبوي وداليا البحيري وداليا مصطفى وشريف سلامة و كذا نجوم السينما السورية و الخليجية و التونسية مما جعله محل أنظار الصحافة العربية. »(1)

المهرجان في حد ذاته ، مكسب للجمهور الجزائري المتعطش ، للسينما والمعروف بتذوقه لها منذ سنين ، وبادرة حسنة ، للمسؤولين على القطاع الثقافي من جهة أخرى ، بحيث أعاد المهرجان للسينما الجزائرية روحها ورونقها الذي طالما اتّسمت به عن غيرها .

« وبغض النظر عن ذكر أيّ سلبيات يمكن الحديث عنها ، فإنّ ولادة أيّ مهرجان سينمائي ، تعدّ مكسبا بلا شك لكلّ السينمائيين ، ففي وهران اجتمع السينمائيون العرب ، من نجوم ومخرجون ونقّاد ، ليشكّل ذلك ولادة جديدة للسينما الجزائرية ، تلك السينما التي قدّمت الكثير في سبعينيات القرن الماضي »(2)

---

(1) تاريخ-مهرجان-وهران-للفيلم-العربي .http://fiofa.info/ar-.

(2) ــ حسن حداد ، تعالى إلى حيث النكهة (رؤية نقدية في السينما)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1 ،2009، ص : 156.

« كما ستنتظم على هامش فعاليات المهرجان ندوات فكرية وتطبيقية، وورش سينمائية. »(1)

يقوم خلالها السينمائيون والنقاد من مخرجين وإعلاميين وهواة ، بالاطّلاع على مستجدات السينما العربية والعالمية والاحتكاك ببعضهم البعض ، من أجل الاستفادة من خبراتهم الفنية والنقدية، من أجل العمل على تطوير السينما الجزائرية.

« المهرجان يعرض أحدث الأفلام العربية في ثلاثة فئات هي: الأفلام القصيرة، الأفلام الطويلة، الأفلام الوثائقية... كما ستنتظم على هامش فعاليات المهرجان ندوات فكرية وتطبيقية، وورش سينمائية، ويمنح المهرجان جوائز يطلق عليها جائزة "**الوهر الذهبي**"، وهي في فئات على النحو التالي:" الأفلام الطويلة: جائزة أحسن فيلم الوهر الذهبي ،أحسن إخراج الوهر الذهبي، أحسن ممثل الوهر الذهبي، أحسن ممثلة الوهر الذهبي، أحسن سيناريو الوهر الذهبي، الأفلام القصيرة: أحسن فلم قصير الوهر الذهبي، الفلم الوثائقي : جائزة الفلم الوثائقي الوهر الذهبي، جائزة لجنة التحكيم الخاصة و كذا جائزة لجنة (الصحافة) النّقاد»(2)

ما يلاحظ على مهرجان وهران للفيلم العربي هو إقصاؤه للعنصر الأكاديمي ، بحيث يندر استضافة الإطارات السينمائية الأكاديمية من دكاترة وأساتذة ، وهم نقّاد بدرجة أولى ، ولا نجد بالمهرجان سوى من ليس لهم أيّ علاقة بالسينما، إلاّ من رحم ربي ، ممّن أريد لهم الحضور تكريما أو تشريفا لاغير.

وبذلك يبقى المهرجان حكرا على الهواة من إعلاميين وسينمائيين هواة، وروائيين في كثير من

---

(1) - تاريخ-مهرجان-وهران-للفيلم-العربي http://fiofa.info/ar/

(2) - م نفسه .

الأحيان، في حين ، تكاتف هؤلاء مع الأساتذة الأكاديميين ، هو الحل الأمثل للرقيّ بالسينما الجزائرية من الناحية الفنية والتقنية ، دون نسيان جانب النقد السينمائي الذي لا يمكن له أن يتطور إلاّ من خلال المهرجانات والتظاهرات السينمائية.

يمكن للجامعة أن تقدّم الكثير للمهرجان لو أتيحت الفرصة للقائمين على السينما في الجامعات الجزائرية ، من خيرة الأساتذة الذين يملكون قدرات نظرية وتطبيقية فيما يخص النقد السينمائي ، وذلك بفتح ورشات لكتابة السيناريو والنقد والإخراج وغيرها من مهن السينما ،وعقد ندوات وملتقيات علمية ينشطها أساتذة الجامعة خلال المهرجان، دون نسيان ، إشراك طلبة الفنون ، تخصص سينما ، في المشاركة الفعلية في فعاليات المهرجان لاكتساب الخبرات اللازمة والمعرفة العميقة للعمل الفني .

فلا وجود للنقد السينمائي دون وجود الفيلم، الذي يعبر عن إحساس الفنان، للتأثير في المتلقي ودعوة الناقد ، للتفكير في العمل الفني وتقييمه وتحديد جدواه وفاعليته على المشاهد.

زيادة على مهرجان وهران هناك عدة مهرجانات تقام بالجزائر، سنويّا، كمهرجان 2/2**عنّابة للفيلم المتوسطي** بحيث« افتتحت بونة وهو الاسم القديم لمدينة عنابة (420 كلم شرق الجزائر) هذا الاحتفال الذي أضفى دفئا على برودة الأجواء في هذه المدينة المضيافة. وقال وزير الثقافة الجزائري، عز الدين ميهوبي، في كلمة ألقاها خلال افتتاح الفعالية، إن إعادة إحياء هذا المهرجان الغائب منذ عقود هو "وعد قطعناه على أنفسنا ووفينا به". »(1)

---

(1) - الجزائر –افتتاح–مهرجان–عنابة–السينمائي/2015/12/04 http://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria html

وعلى غرار كل المهرجانات ، جاء مهرجان عنّابة لسد ثغرة أخرى في الساحة الفنية بالجزائر ، ولكي يحدث التوازن المنشود ـ بكل صراحة ـ بين الغرب والشرق الجزائري ، بحث أنّه ، أعطى نفسا قويّا للسينمائيين الجزائريين ، من خلال تقديم أعمالهم ، للمشاهد الجزائري التوّاق للفن السابع ، وبمشاركة سينمائيين من ضفتي البحر الأبيض المتوسط ، للمنافسة على جائزة "العناب الذهبي" و" الجائزة الكبرى ، للجنة التحكيم ، « و اعتبر الوزير أن بإمكان هذا الموعد مع الفن السابع أن يعزز العلاقات بين بلدان ضفتي حوض البحر الأبيض المتوسط. »(1)

للإشارة فإنّ المهرجان، هو ثمرة أيّام سينمائية في ثلاث دورات سابقة سنوات (1997/1987/1986).

2/3 مهرجان الجزائر الدولي للسينما :

وهو مهرجان جزائري خاص بالسينما ، يقام بالجزائر العاصمة ، كلّ سنة ، وهو الآن في دورته السادسة ، بحيث ، تتوالى المشاركات من دول عديدة ، عربية وأجنبية ، لتبلغ أحيانا 25 دولة ، بسينمائيين ومخرجين وكتاب سيناريو وممثّلين ،كما « ويتناول المهرجان خلال 8 أيام جملة من الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية،

---

(1) ـ http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20151204/60291.html

لاسيما قضايا البطالة والجريمة والهجرة غير الشرعية والعنف والإرهاب، فضلاً عن ظاهرة الطلاق والتفكك الأسري.

وتعالج الأفلام المشاركة في المهرجان قضايا سياسية عدة أهمها القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني في ظل سياسة التهويد والتهجير والاستيطان وكذا الآثار الاجتماعية والثقافية.»(1)

و المجال مفتوح إذن، لكافة الفنانين والمخرجين لتقديم أعمالهم، في عرس للفن السابع يتمّ في ظل احترام المعتقدات الفردية والجماعية، و ينتهي المهرجان كالعادة، بتوزيع جوائز تشجيعية على أحسن فيلم إضافة إلى جوائز أخرى.

المهرجان تنقصه الدعاية الإعلامية ، بحيث ، لا تقوم محافظة المهرجان بالترويج للحدث السينمائي، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة كالتلفزيون والإذاعة الوطنية والصحافة المكتوبة ويبقى هذا المهرجان كغيره من المهرجانات المنظمة بالجزائر، عبارة عن ملتقى للفنانين والمخرجين وغيرهم، وعرضا للأزياء واللّباس من كل بلاد ، بعيدا عن دهاليز النّقد السينمائي، مع طغيان الانطباعات الشخصية والأفكار الذاتية، لوسائل الإعلام، التي تجد في مثل هذه المناسبات الفنية ، موادا دسمة لجرائدها، يضاف لذلك كلّه ، تلك السّمة التي أصبحت ملاصقة للمهرجانات والمتمثلة في تكريم الشخصيات السينمائية وغيرها من خارج القطاع .

---

(1) – http://www.spa.gov.sa/viewstory.php?lang=ar&newsid=1181348

والمراد كلّه من المهرجانات السينمائية هو تطوير السينما وتنشيط النّقد السينمائي ، بكلّ أنواعه ، قصد ترقية الذوق العام لدى المشاهد الجزائري ، وكذا تنمية قدرات السينما الوطنية ، من خلال التدريب والتكوين عن طريق الورشات التطبيقية الفنية ، التي يفترض أن تقام على هامش التظاهرة ،بتأطير من مخرجين وتقنيين وممارسي الحقل السينمائي ، لكن لاشيء من ذلك كلّه على الإطلاق .